(105) بلغة قومه، وهم هذيل، وقد نهاه عمر (رض) عن ذلك بما ذكره أبو داود في سننه: " إن عمر كتب إلى ابن مسعود: أما بعد، فإن الله تعالى أنزل القرآن بلغة قريش، فإذا أتاك كتابي هذا فأقرىء الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل " (1). ويبدو أن مسألة اللهجات متسالم على أثرها في نشوء القراءات، ولكن سرعان ما توحدت هذه اللهجات بلغة القرآن، وهذا من بركات القرآن في الوحدة. وتعدد القراءات أنى كان مصدره، مهما كان مقياسه صحة أو شذوذا، فقد حدده الشيخ محمد بن الهيصم، وقال: " أما القراءات فإنها على ثلاثة أوجه: 1 ـ أن يغلط القارىء فيقرأ على خلاف ما هو الخف، وذلك ما لا يجوز أن يعتد به في قراءات القرآن، وإنما يرجع لومه على الغالط به... 2 ـ أن يكون القرآن قد نزل على لغة، ثم خرج بعض القراء فيه إلى لغة من لغات العرب مما لا يقع فيه خلاف في المعنى، ترك النكير عليه تيسيرا وتوسعة، فنقل ذلك، وقرأ به بعض القراء... 3 ـ والوجه الثالث من القراءات هو ما اختلف باختلاف النزول بما كان يعرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآن على جبريل في كل شهر رمضان... فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتلقفون منه حروف كل عرض، فمنهم من يقرأ على حرف، ومنهم من يقرأ على آخر، إلى أن لطف الله عز وجل بهم، فجمعهم على آخر العرض، أو على ما تأخر من عرضين أو ثلاثة، حتى لم يقع في ذلك اختلاف إلا في أحرف قليلة، وألفاظ متقاربة " (2). والوجه الثالث لا دلالة فيه إذ معارضة القرآن تعني تدقيقه وتوثيقه، وقد سبق في هذا الفصل رأينا في الحروف التي ادعى نزول القرآن عليها. _____ (1) أبو شامة، المرشد الوجيز: 101. (2) مقدمتان في علوم القرآن: 170 وما بعدها.